

الفصل الخامس

أهمية الثقة بالنفس في حياة الطفل القائد



الفصل الخامس

أهمية الثقة بالنفس في حياة الطفل القائد

مقدمة:

الثقة في النفس Self Trust تعني الإحساس والشعور بالقوة والقدرة والجرأة، مع إنجاز الأعمال المطلوبة بالمستوى المطلوب، وهي من مقومات النجاح في الحياة والدراسة والعمل، والحافز الذي يدفع الإنسان لتحقيق النتائج المنشودة (مدحت أبو النصر: 2012). أيضاً تشير الثقة بالنفس إلى شعور الإنسان براحة نفسية كبيرة، والشخص الواثق في نفسه، غالباً ما تكون مواقفه ثابتة مهما تغيرت الظروف، والمقصود من وراء الثقة بالنفس هو الثقة بوجود الإمكانيات والأسباب التي وهبها الله له، ومن ثم قدرة الإنسان على شق طريقه في الحياة وتحقيق النجاح فيما تمتد إليه يده من أعمال.

مفهوم الثقة بالنفس عند الطفل:



هي قدرة الطفل على التعبير عن رأيه وذاته وأفكاره وانفعالاته دون خوف أو تردد، وتعتبر الثقة بالنفس من المواضيع المهمة للطفل والتي ينعكس تمتعه بها على مختلف جوانب حياته الشخصية والاجتماعية، وهي ترتبط بنظرته إلى ذاته وإحساسه بقيمته بين من هم حوله، ومن ثم التصرف بطريقة إيجابية أمام الآخرين باعتبار أنه يملك الكثير من

مقومات النجاح التي تؤهله لأن يكون إنساناً كاملاً في المجتمع، وإن انعدام هذه النظرة الايجابية إلى الذات تؤدي إلى سلوك مضطرب وغير متكيف مع البيئة المحيطة .

عناصر الثقة بالنفس عند الطفل :

- 1- الحركات التي يأتي بها الشخص .
- 2- الكلمات التي ينطق بها .
- 3- القناعات التي يعتقدها .

مقومات الثقة بالنفس عند الأطفال :

- احترام الذات بتقدير الآخرين .
- التعامل الجيد مع القريب والبعيد .
- التحكم في المزاج .
- التحلي بالهدوء .
- الثبات في القول مع عدم التردد .
- تحمل نتائج الأعمال مهما كان الثمن .
- حب الحق والحقيقة .
- الدفاع عن الحق بكل الوسائل .
- التوازن العاطفي .
- البحث عن الحلول باستمرار .
- التحقق والتبين عند كل غموض .
- تقديم العقلانية على السطحية .
- العزة من غير تكبر والتواضع من غير ذلّة .

من الجدير بالذكر أن طريقة التعامل مع الطفل سواء من الأسرة أو المدرسة تساهم إما في تنمية الثقة بالنفس أو اقتلاعها من جذورها، فالتربية الصارمة والمتصيدة للأخطاء والتي تركز على جوانب الضعف تضعف الثقة بالنفس عند الطفل، أما طريقة التربية المبنية على

الحوار مع الطفل وتفهم احتياجاته وإتاحة المجال له للتعبير عن ذاته وميوله واحترام وجهة نظره كلها تساعد على تنمية الثقة بالذات عنده .

إضافة إلى الألفاظ التي يصدرها الوالدين نحو الطفل والاستهزاء والسخرية منه ونعته بالعبارات السلبية مثل: (أنت لا تستطيع، فلان أفضل منك..، أنت غبي..)، وعدم إعطائه الفرصة في تحمل بعض المسؤوليات، والقيام بكل شيء عنه، وعدم الثقة بقدراته، وعدم إتاحة المجال له للمحاولة، وتهويل أخطائه والنظر إليها بعين مكبرة.

ونتيجة هذا التدني في مستوى الثقة بالذات، يشعر الطفل دائماً بأن ليس لأعماله أي قيمة وأنه سلبي نحو ما يقوم به من أعمال، ويشعره بأنه غير مؤهل للقيام بالكثير من الأعمال التي قد ينجح فيها سواء من الأطفال، ونجده يستسلم ويتنازل بسهولة عن آرائه، وقد يولد الأمر الكثير من المشاكل السلوكية مثل العنف والعدوان نحو الآخرين نتيجة أن لديه حاجات لكن لا يستطيع إشباعها أو تحقيقها، وقد يميل إلى العناد تعبيراً عن رفضه للوضع الذي هو فيه، والانعزال عن الآخرين، وتجنب المواقف التي تعرضه للإحراج والسخرية من الآخرين، وبالتالي فقدان الكثير من الفرص الاجتماعية.

ومن أجل بناء الثقة بالذات ورفع مستواها لا بد من التركيز على جوانب القوة التي يمتلكها الطفل، واكتشاف قدراته وتبصيره بها، وتعزيزه على كل سلوك إيجابي يقوم به مهما كان صغيراً، ونعته بألفاظ إيجابية مثل: أنت قادر، بطل، ممتاز، ذكي..، وترك الألفاظ السلبية التي توجه له، وتعزيزه ومدحه أمام الآخرين، ومنح هذا الطفل الحب والمودة والعاطفة اللازمة له، والحنان والشعور معه، لأن كل ذلك يعتبر جزءاً هاماً من نموه الانفعالي والنفسي، وإتاحة المجال له للحديث بحرية عن مشاعره دون السخرية والاستهزاء منها مهما كانت، وتكليفه للقيام بمسؤوليات بسيطة في إطار الأسرة أو المدرسة، وثوابه على أدائها، لتعزيز خبرات النجاح عنده وتشجيعه على ممارسة الأنشطة التي يحبها.

أهم جوانب تنمية الثقة بالنفس لدى أطفالنا :

- 1- أفتح الطريق أمام طفلك للقيام بمسؤوليات بسيطة وامنحه الفرصة للتعبير عن ذاته من خلال التجريب والمحاولة وتعلم السلوك الصحيح من أخطائه ومحاولاته المستمرة، فإن ذلك يزيد ثقته بنفسه ويجعل الدرس الذي تعلمه ثابتاً مهما تغيرت أمامه الظروف.

- 2- أن يكون أول رد فعل لك عندما تلقاه الابتسامة مهما كان حاله وسلوكه، وأن تحرص على أن يتسم هو لك عندما تلتقيان دائماً.
- 3- إعطاء الطفل فرصة لتكوين صداقات مع من هم في مثل سنه وأخلاقه.
- 4- التقدير السليم لإمكانيات الطفل وإنجازاته وتقديم شيء من الهدايا والألعاب عند إجادته لعمل ما.
- 5- السكوت عن أخطائه البسيطة، مع تحيُّن الفرص المناسبة لتوجيهه وإعلامه بما يعينه على عدم تكرار تلك الأخطاء.
- 6- حمايته من تعديات الآخرين، والوقوف بجانبه وتقوية روح التسامح عنده، مع تذكيره بفضل العفو عن الناس، والصبر على ما يكره.
- 7- أن تبحث عن الأمور التي تتوقع أنه يستطيع إنجازها بنجاح، فتعمل على تكليفه بها، ثم تمدحه عليها.
- 8- مدحه أمام الزوار والأقارب عند قيامه بعمل جيد، مع الحذر من توبيخه أو لومه أمامهم عندما يخطئ.
- 9- أن تتعامل معه بصورة فردية ولا تربطه بأخواته، أي أجعل لكل ابن تعامل مستقل عن أخوته وذلك في جميع تعاملك معه فيما سبق، ولا تربط تعاملك مع أبناءك بإجراء موحد إلا عندما يتطلب الموقف ذلك، وليكن غالب التعامل معهم هو التعامل الفردي لأهمية ذلك في بناء الثقة الذاتية لكل منهم.
- 10- تعويده الإحسان للناس، لأن ذلك يترك في نفسه أثراً طيباً عن ذاته.
- 11- تجنب الإيذاء البدني والنفسي أو النيل منه بما يسوؤه إما بسبب غير مقنع، أو بدون سبب (وهو الأسوأ).
- 12- توفير البيئة الأسرية السليمة للطفل وإبعاده عن المشكلات الأسرية

الأساليب التربوية السلبية التي تؤدي إلى انعدام الثقة بالنفس عند الطفل :

يجب على الآباء والأمهات الحرص على كيفية التعامل مع أطفالهم كي لا يقللوا من الثقة بالنفس لديهم أو حتى لا يؤدي سلوكهم مع الأطفال لهُز ثقة الطفل بنفسه، ومن الأساليب التربوية السلبية عند التعامل مع للطفل :

- الصراخ والزجر والضرب.
- الحرص الزائد وعدم إعطاء الطفل حرية التعبير والابتكار والاختيار.
- تكليف الطفل بأعمال تفوق قدراته وعدم إحساس الطفل بالتقدير الكافي من الوالدين.
- اختلاف طريقة تربية الطفل بين الأبوين (التدليل من طرف والقسوة من الطرف الآخر).

أهمية الاعتماد على النفس في تقوية الثقة عند الأطفال :



الاعتماد على النفس (Self-reliance)

قدرة وإرادة على تقديم الجهد المطلوب في موضعه، وإنهاء الأمور المبتغاة، وأداء المنافع بحركة وقصد. إذا لم يأخذ الطفل مساحة من الحرية في ممارساته المعيشية فسيظل متعلقاً بوالديه في أداء أبسط الأمور اليومية. لهذا تتجه التربية الحديثة

إلى إتاحة الفرص والأنشطة المتنوعة للأطفال والشباب كي يختاروا ما يناسب ميولهم، ويضعوا أهدافهم، ويصنعوا خبراتهم الذاتية. وفي حقيقة الأمر فإن الذي يعتمد على نفسه ويستمد العون من ربه يبذل جهده حسب استطاعته على تحمل تبعات أعماله، وإحساسه بالمسؤولية، فيمارس حقوقه وواجباته على بصيرة. وهذا لا يستقر في الطابع إلا بالتدريب التدريجي للطفل فنكلفه بمهام تبدأ من خلال تعليمه طريقة تناول الطعام، وترتيب ألعابه وأغراضه، والتعود على تنظيم حجراته وإدارة شئونه والتعامل الواعي المتزن مع المتطلبات المدرسية ومحاولة المحافظة على أداء الفرائض الدينية، وندربه على نمط التفكير السليم كي يستنتج بنفسه الأعمال الجديرة بأدائها فيقوم بها بهيئة متقنة.

حث الإسلام الإنسان أن يأكل من عمل يده كي يزرع ويعمل ويكدح ويستقل في موارده ولا يكن تحت رحمة الناس يعطونه أو يمنعونه. قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ). هذا الاعتماد الذاتي المحمود يدفعه لأن يتعلم صنعة صالحة، وحرفة فاضلة كي يوسع رزقه، ويكسب قوته، ويبني بيته.

لقد ذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك الشأن فوضَّح بجلاء أن كل نفس بما كسبت رهينة، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى. وعليه يتحمل كل إنسان نتائج أعماله فلا يتبرأ منها فهي إما حجة له أو حجة عليه. انطلاقاً مما سبق تصبح المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية كي لا تضيع الأمانة. قال تعالى ﴿وَلْتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 93]. وورد في صحيح البخاري الحديث التالي: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا».

وعلى ضوء ما مضى، لا يعني تفعيل الذات الاستغناء عن الناس والاستغناء عن خدماتهم فهذا محال بل المراد هو تحقيق قدر من الاستقلالية في تنمية الذات وتصريف الأمور وتحمل تبعات التصرفات التي تصدر منا. إن الاعتماد على النفس في دراستنا وفي وظائفنا وفي اقتصادنا ومعيشتنا ثقافة ضرورة يجب أن تشيع عملياً في المجتمع كي يرتفع ويتنصر على نوازع التواكل والتسويق والكسل المحبطة للأعمال والمعيقة للأمال.

لقد أودع الله فينا قدرة على تنظيم شئوننا وتنظيم أمورنا وكلما كبرنا في العمر نمت المسؤوليات من حولنا وزادت المهام، وفي كل الأوقات نحتاج إلى إدارة شئوننا الخاصة بأنفسنا فالتفويض مبدأ إداري جيد سوى أنه لا يصلح في كل مقام. قال الشافعي وهو يبحث على أداء المهام المطلوبة منا: «مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلَ ظُفْرِكَ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ».

وفي أمثلتنا الشعبية نقول "ما حك ظهرك مثل ظفرك". ورد أن أبا بكر رضي الله عنه كَانَ يَسْقُطُ السَّوْطُ مِنْ يَدِهِ فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِي إِيَّاهُ؛ وَيَقُولُ: إِنَّ خَلِيلِي أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً.

إن المتأمل لمنظومة القيم الإسلامية وما يتفرع منها من أخلاقيات الصدق والأمانة والصبر والشكر والمروءة والكرامة والحياء؛ يراها في نهاية الأمر تريد صناعة الإنسان الذي يعتد بنفسه فيعتمد عليها، ويقتات من سعيه المبارك ومن كدحه الموصول، ويسير في مناكب الأرض فيزرع فيها كل ما يزهر ويثمر ويزدهر ويرضى الله سبحانه عباده وعماره في الأرض وفق مبدأ الاستخلاف.

وعندما نلتفت إلى الواقع سنجد أن الأنظمة التعليمية اليوم تركز في الغالب على اختيارات الطالب فيحدد مواد (مقرراته) وأساتذته وعدد الوحدات الدراسية في كل فصل مما يعطي الطالب قدرا كبيرا من الحرية وتدربه على الاستقلال في اتخاذ خطواته. من المؤسف أن تجد طالبا جامعا يعتمد على والديه في إدارة شؤونه الجامعية، وفي تخليص معاملته اليومية بل وحتى في سعيه في إصلاح سيارته الشخصية. إن مثل هذه العناية تفسد نفس الشاب الذي يُحرم من التجارب المعيشية ويمنع من حق التفكير والتقرير فتقل خبراته وتضيق آفاقه.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية مدعوة اليوم بشدة إلى تقديم معايير الجودة وتدريب الطلبة عليها على ضوء مبدأ الحكمة الصينية الخالدة التي تقول "أعط الإنسان سمكة، وتكون قد أطعمته لمدة يوم؛ علمه الصيد، وستكون أطعمته إلى الأبد". إن إرشاد الطفل لطرق الإجابة وتقديم العون المحدود والمؤقت خير من تقديم الإجابات الكاملة والدائمة إليه.

ومن الاستراتيجيات العامة التي تساعد الوالدين على بناء شخصية أبنائهم وجعلها شخصية مسئولة، تتسم بالثقة بالنفس، ما يلي:

1- الهدف: الخطوة الأولى لتعليم قيمة المسؤولية، "معرفة الهدف من قيمة المسؤولية والتركيز عليه لمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع، عن طريق ملصق أو نشيد تذكيري"، مهم جدًا للطفل.

2- التعريف: وهو وصف الحاجة إلى قيمة المسؤولية ومعناها، ويتم ذلك بشرح القيمة تاريخيًا وعقائديًا، فليس من المفترض معرفة ما تعنيه قيمة المسؤولية، حتى لو كان البعض يقوم به من قبيل العادة فقط، ولكن لا بد أن يتولد بعد المعرفة سلوك إيجابي مغروس، معنىً وفعلاً، مثل مساعدة المحتاج، وحل الواجبات، والتصفح الآمن للشبكة العنكبوتية.

3- العرض: ليست هناك طريقة مثالية لتعليم قيمة المسؤولية، ولكن هناك طرق مقترحة لعرض القيمة، مثل تجسيد القيمة مظهرًا وواقعًا (مجسم - ملصق - مجلة - كتاب - فيديو كليب)، وعرضها على الأبناء لتحديد شخصيات تحتك بالابن وتتميز بقيمة المسؤولية.

4- التطبيق: إن الإظهار والتعريف والعرض وحده لا يكفي، ولكن ينبغي التدريب لمدة لا تقل عن 21 يومًا أو تنظيم ثنائيات بين الأقارب أو الإخوة للممارسة العملية للمسؤولية،

مثل التبرع - القراءة - الصيام - الدعاء - المقاطعة - مراسلة المواقع - حل المشكلات.

5- التعزيز: الخطوة الأخيرة والضرورية من خطوات بناء المسؤولية تتمثل في تعزيز السلوكيات الملائمة للمسؤولية من إمطة الأذى، وفعل الخيرات، والحفاظ على البيئة، وتشجيعهم على استخدام هذه القيمة في حياتهم، مثل الحديث مع الابن على فعله الإيجابي، وكذلك مكافأة الابن عند عمل فعل جيد مبني على المسؤولية.

ومن الجدير بالذكر أن هناك أفعالا ووسائل متنوعة ومختلفة يمكن إدراجها بحكمة بأحد الخطوات السابقة، مثل:

- خطط لطفلك مقابلة مع الآخرين، مثل الذهاب للمنتزه، وزيارة طفل مريض، وزيارة صالة رياضية (خلق فرص متنوعة لينخرط الطفل بالمجتمع بمسؤولية).
- اجعله يتحدث في المحمول والتليفون وراقبه من بعيد.
- اجعله يتحمل المسؤولية الخفيفة، مثل محاسبة البائع، والشراء، وتوصيل الأخ الأصغر للمسجد.
- قم بتهيئة الطفل مسبقاً لأي شيء يحدث، والتي تزيد بداخله الشعور بالأمان والطمأنينة (مثلاً ستقابل في المدرسة معلماً، وسيسألك عن عمل أبيك وعن سكنك).
- قم بتقمص الدور مع طفلك، بتمثيل بعض المواقف الاجتماعية التي تحمل المسؤولية، حتى تساعده على التواصل بمسؤولية مع المجتمع، مثلاً (دور الطبيب والمريض، الطفل المشاغب والطفل الهادئ).
- قم بتذكير طفلك بالنجاحات التي حققها سابقاً في حياته الاجتماعية: (بأن تذكره بيوم مميز قضى فيه وقتاً جميلاً مع أحد أقاربه مثلاً).
- انتقِ كلماتك بعناية، وتجنب وصف طفلك بأنه طفل غير مسئول، لأن مثل هذا الوصف منك قد يصبح جزءاً من صورة الطفل عن نفسه، ويترسخ هذا المفهوم في اللا شعور، ويترجم لواقع يصعب تعديله.
- أثنِ على طفلك حتى لو شارك مع الآخرين مشاركة مسؤولية صغيرة.
- افعل أمامه أعمالاً اجتماعية وتواصلية مع الآخرين، وادفعه بهدوء للمشاركة وتحمل نتائجها الإيجابية والسلبية.

- خصص وقت للجلوس معه وقم بتعريفه بنماذج مشرفة من الأنبياء والصحابه والناجحين ممن قادوا مجتمعاتهم وتميزوا وأفادوا.
- أعطي طفلك فرصة للقيام بعمل يحبه ويتقنه، فإن ذلك قد يزيد من ثقته بنفسه ويجعله يحب أن يقوم بعمل ويصر على استكماله للنهائية.

كيف تمنح طفلك الكثير من الثقة بالنفس؟



إن تدريب الطفل على تحمل المسؤولية ومساعدته على تحقيق ذلك أمر مهم للغاية، لأن أي نجاح يحققه في هذا المجال يدفعه إلى مزيد من المحاولات ويزيد من ثقته في نفسه.

ومن المعروف أن السنة الأولى من عمر الطفل تشهد تطورا كبيرا في تعبيراته الوجدانية المختلفة سواء كانت

الخوف أو الحزن أو الفرح وتتسم تعبيراته في الشهور الأولى عادة بطابع الحدة والعنف، وعندما يبلغ سن الخامسة أو السادسة نجده يميل إلى كبت مشاعره ولا يعترف بها سوى للشخص الذي يثق فيه سواء كان الأب أو الأم أو المدرسة.

لذلك فإن مهمة هؤلاء تقتضي مساعدة الطفل على الإفضاء عن كل مخاوفه أو مشاعره للتخفيف من حجم معاناته وإبعاد مصادر خوفه أو كشف عدم وجود أي أساس حقيقي لها، لأنها يمكن أن تكون مجرد أوهام وتخيلات أو سوء تفسير منه لمواقف معينة داخل وخارج المدرسة.

هذا، ومن الجدير ذكره ما أظهرته دراسة أميركية حديثة بأن الأطفال الذين يواجه آباؤهم الضغوط بطريقة خاطئة أكثر تعرضا للإصابة بأمراض القلب في مراحل لاحقة في حياتهم.

وحول هذه الظاهرة قال الدكتور عادل المدني أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر (إن العادات الخاطئة التي تنتهجها معظم الأسر هي السبب وراء حدوث مثل هذه المشكلات للأطفال. فكبت مشاعر الأطفال تجعلهم غير قادرين في الكبر على التعبير عن كل ما يجول بداخلهم من انفعالات. ومن أكثر هذه العادات انتشارا أن يطلب الأبوان من الابن الولد

كبت انفعالاته وعدم إظهاره لمشاعر الغضب أو الضيق أو حتى التعبير عن حبه للآخرين بحرية، لأن هذا ليس من شيم الرجال.. كما أن بعض الأسر تمنع البنت من التعبير عن انفعالاتها بوضوح أمام الآخرين حتى لا تبدو غير مهذبة.. فالبنت في نظر المجتمع تعد مؤدبة إذا ما اتسمت بالهدوء، لا تناقش، صوته منخفض، لا تتكلم كثيرا، فيكبر هؤلاء الأبناء غير قادرين على إظهار مشاعرهم للآخرين وخصوصا إذا ما تزوجوا وأنجبوا فيكون رد فعلهم لأي تصرف من الأطراف الأخرى أكبر من حجم الفعل نفسه.

والأسرة بدون شك تهدف إلى تهذيب انفعالات أبنائها وليس كبتهم، ولكنها تتبع الأسلوب الخاطئ في تربيتهم.. ومن أجل الوصول للطريقة المثلى لتهذيب انفعالات الأبناء يجب اتباع ما يلي:

- ألا يتحدث الآباء مع الأبناء بصورة انفعالية شديدة اللهجة بصفة متكررة حتى لا يكتسب الأبناء هذه الطريقة في الحديث.
- من الخطأ أن يعتبر الآباء حديث الأبناء عن مشاعرهم الخاصة سلوكا سلبيا.. فلا يقال لهم مثلا لا تبك أو خليك رجل أو كوني مهذبة فهذا يرسخ في أذهانهم أن التعبير عن العواطف هو نوع من الضعف أو قيمة سلبية.
- ضرورة تشجيع الآباء لأبنائهم بالتعبير عن عواطفهم كتابة في المناسبات كأن يرسل بطاقة تهنئة إلى صديقه أو كلمة رقيقة إلى مريض.
- عدم السخرية من مشاعر الأبناء حين يعبرون عنها، كما أنه من الخطأ إعادة رواية ما حدث أمام الآخرين بأسلوب استهزائي مما يثير شجون الأبناء وضيقتهم ويشعرهم بالخلج وامتهان كرامتهم، وكذلك عدم الاستهزاء من مشاعر الآخرين أمامهم.
- ومن جانب آخر، يقول كاتب أدب الأطفال يعقوب الشاروني إن علم التربية الحديث يسمي عقاب الطفل البدني بالضرب أو القرص أو اللكم أو عقابه النفسي بالألفاظ القاسية، كل هذا يسميه علم التربية الحديث إيذاء للطفل وتخطيما لقدراته.. كل هذا يصيب الطفل بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس ويجعله غير راغب في التعاون ولا في تحمل المسؤولية بل يجعله عدوانيا قلقا سريع الانفعال.

فالطفل إذا استخدمنا معه أساليب الإيذاء البدني والنفسي سيشعر بأن كل ما يقوم به لا

يرضى عنه الكبار المحيطون به، ولما كان الطفل يهتم جدا بالفوز برضاء الكبار، فإنه سيمتنع عن كثير من الأشياء اللازمة لنموه العقلي والنفسي والبدني نتيجة أسلوب الكف أو المنع الذي يلجأ إليه الكبار في تعاملهم مع الأطفال.

ويضيف أن التنشئة الاجتماعية للأطفال تتوقف إلى حد كبير على أساليب الدعم والتشجيع أو الكف والمنع التي يمارسها الكبار مع الصغار، فسلوك الطفل الذي يجد تشجيعا وترحيبا وتدعيبا من الكبار سيكرره الطفل ويعتاد عليه.. أما سلوك الطفل الذي تقابله بالاستنكار أو الإهمال أو العقاب فسيكف عنه.

لذلك إذا واجهنا سلوك الاستطلاع أو التساؤل بالتشجيع والدعم سيستمر فيه الطفل ويترتب على ذلك نمو معارفه وخبراته.

أما إذا واجهنا سلوك الطفل للاستطلاع أو التساؤل بالإهمال أو السخرية، فإن الطفل سيكف عن التساؤل والاستطلاع، ومعنى هذا يتوقف عقله عن العمل ومن ثم يتوقف الذكاء والقدرات العقلية عن النمو.

أما بالنسبة لاستخدام أسلوب العنف والضرب مع الأطفال يعتقد العديد من الآباء أنهم إذا ربوا أولادهم بالضرب فإنهم سيحصلون على أطفال مؤدبين يخافون الخطأ ونتائجه فيحسنون عندها التصرف، غير أن هذا الاعتقاد ثبت خطؤه إذ يؤدي ضرب الأطفال من قبل آبائهم إلى تغيير غير سار في شخصياتهم فينشأون معقدين ومشاكلهم النفسية أصعب من أن تحل بسهولة، خاصة وأن الإنسان غالبا ما يتأثر بطفولته ويبقى محتفظا بآثارها السلبية على شخصيته.

والحقيقة أنه ليس هناك أمر أصعب على الطفل من أن يصفع على وجهه من قبل أي إنسان ولكن لو كان هذا الشخص هو والده أو والدته فإن المشكلة أكبر وأعقد وذلك لأن الطفل عندها سيوجه مشاعر العداء لهما، حتى وإن نسي بعدها، إلا أن الحالة التي مر بها والخوف المصاحب سيكون لهما دورهما في شخصيته.

وقد حذر العلماء من أن صفع الأطفال قد يسبب أثارا مؤذية طويلة الأجل على سلوكياتهم ولا تساعد على تربيتهم وتحقيق الطاعة المطلوبة منهم لآبائهم. وربطت الدكتورة إليزابيث جيرشوف، أخصائية العلوم النفسية بالمركز الصفع بمشكلات سلوكية سلبية تصيب الأطفال مثل العدوانية والسلوك غير الاجتماعي والانطوائي واضطرابات نفسية عديدة.

وقالت أن الصفع غير فعال أبداً في تقويم سلوك الطفل وتربيته ولا يساعد في تعليمه الصبح من الخطأ، كما أن له دوراً في عدم التزام الطفل بطاعة والديه فهو يخاف في حضورهما فقط، ولكنه يسيء التصرف في غيابهما.

وأشارت في تقرير بحثها الذي نشرته مجلة الجمعية الأميركية للعلوم النفسية، إلى أن الصفع الخفيف إلى المتوسط قد يفيد الأطفال في عمر السنتين إلى الست سنوات ولكن لا ينصح أن يحاول الآباء الذين يملكون ميولاً عصبية بالصفع على الإطلاق، منوهة إلى أنه ليس جميع الأطفال الذين يتم صفعهم قد يعانون من مشكلات انطوائية أو عدوانية.

ووجدت جيرشوف بعد تحليل 88 دراسة عن العقاب الجسدي وتأثيراته أن هذا العقاب يختلف حسب طبيعة الآباء من ناحية استخدامه بصورة متكررة، والمواقف التي تجربهم على استخدامه، والأحاسيس التي تنتابهم أثناء صفع أطفالهم، وإذا ما كانوا يستخدمونه مع وسائل تربية أخرى.

ولاحظت أن جميع هذه العوامل إضافة إلى علاقة الآباء بأطفالهم هي التي تحدد الاستجابات العاطفية والنفسية عند الطفل، مؤكدة ضرورة اللجوء إلى وسائل أخرى غير الضرب لإفهام الطفل أخطائه ومضاعفات سلوكياته السيئة، وتعليمه التصرفات الصحيحة التي يجب عليه الالتزام بها. ويرى علماء التربية وعلم النفس، أن العقاب المعنوي أفضل بكثير من العقاب المادي بالنسبة للأطفال وكيفية التعامل معهم، حيث أن العقاب المعنوي يكون وجدان الطفل وضميره ويهذب مشاعره ويقوي ثقته بنفسه ويشعره أنه تحسن في عمله وقادر على النجاح.

كيفية التعامل مع أخطاء أطفالنا؟

وفيما يلي نقدم بعض الطرق المفيدة في التعامل مع أخطاء أطفالنا مع المحافظة على ثقتهم بأنفسهم، وهي:

1- عدم المثالية:

كثيراً ما نكون مثاليين مع أطفالنا، وكثيراً ما نطالبهم بما لا يطيقون، ومن ثم نلومهم على ما نعدّه أخطاء وليست كذلك.

الطفل في بداية عمره لا يملك التوازن الحركي لذا فقد يحمل الكوب فيسقط منه وينكسر، فبدلاً من عتابه وتأنيبه لو قالت أمه: الحمد لله أنه لم يصيبك أذى، أنا أعرف أنك لم تتعمد لكنه سقط منك عن غير قصد، والخطأ حين تتعمد إتياله.

إن هذا الأسلوب يحدد له الخطأ من الصواب، ويعوده على تحمل مسؤولية عمله، ويشعره بالاهتمام والتقدير، والعجيب أن نكسر قلوب أطفالنا ونحطمهم لأجل تحطيمهم لإناء، فأيهما أئمن لدينا الأطفال أم الأواني؟

2- عدم الإفراط في العقوبة:



قد تضطر الأم لعقوبة طفلها، والعقوبة حين تكون في موضعها مطلب تربوي، لكن بعض الأمهات حين تعاقب طفلها فإنها تعاقبه وهي في حالة غضب شديد، فتتحول العقوبة من تأديب وتربية إلى انتقام، والواقع أن كثيراً من حالات ضربنا لأطفالنا تشعرهم بذلك. لا تسأل عن تلك المشاعر التي سيحملها هذا الطفل تجاه الآخرين حتى حين يكون شيخاً فستبقى هذه المشاعر عنده ويصعب أن نقتلعها فيما بعد والسبب هو عدم التوازن في العقوبة.

3- تجنب البذاءة:

حين تغضب بعض الأمهات أو بعض الآباء فيعاتبون أطفالهم فإنهم يوجهون إليهم ألفاظاً بذيئة، أو يذمونهم بعبارات وقحة، وهذا له أثره في تعويدهم على المنطق السيئ. والعقل لا يخرج غضبه عن أدبه في منطقه وتعامله مع الناس، فضلاً عن أولاده.

4- تجنب الإهانة:



من الأمور المهمة في علاج أخطاء الأطفال أن تتجنب إهانتهم أو وصفهم بالفشل والطفولة والفوضوية والغباء... إلخ. فهذا له أثره البالغ على فقدانهم لثقتهم بأنفسهم وتقبل إهانة الغير.

وهناك الكثير من الأفكار الإيجابية والتي نقدمها للآباء لتكون مرشدا لهم في كيفية بث الثقة في نفوس الأبناء، وهي:

- لا تنس أن أبنتك طفلاً وساعده أن يعيش طفولته في سلام نفسي.
- اجعل له ركنًا خاصاً في المنزل واكتب اسمه على إنجازاته.
- لا تجعله ينتقد نفسه وينتقدك وذلك بتوبيخك له أمام الآخرين.
- قل له (لو سمحت وشكراً) حينما يقوم بعمل ما طلبته منه.
- ساعده في اتخاذ القرار بنفسه وعوده على التفكير المبدع.
- اجعله ضيف الشرف في إحدى المناسبات وتكلم عنه قليلاً.
- اسأله عن رأيه، وخذ رأيه في أمر من الأمور التي تعلم أن بإمكانه الإجابة عليها.
- اجعله يشعر بأهميته وقيمته وأن له قدرات وهبها الله له.
- علمه الصلاة وأجعله يصلي معك واغرس فيه مبادئ الإيمان بالله.
- علمه مهارات إبداء الرأي وعرض وجهة نظره أمام الآخرين.
- علمه كيف يقرأ التعليمات ويتبعها برضا كامل.
- علمه مهارة الإسعافات الأولية وكيف يخدم نفسه ويخدم الآخرين.
- أجب عن جميع أسئلته وشجعه على توجيه الأسئلة.
- اجعله يشعر أن له قيمته بين أصدقائه.
- كن معه في أول يوم من أيام المدرسة.
- تكلم معه عن نفسك وعن أيام طفولتك وعن الخبرات التي استفدتها من خلال تجاربك.
- علم طفلك ماذا يفعل في الأزمات المتوقعة.
- علم طفلك كيف يقول (لا) للخطأ دون خوف.
- علمه كيف يمنح ويعطي بحب وتسامح.
- شجعه على الحفظ والاستذكار واختيار أسلوب جيد للمذاكرة.
- علمه كيف يدافع عن نفسه وجسده ولا يفرط في حقوقه.
- اشرح له ما يسأل عنه من شبهات وشكوك في نفسه.

- لا تهدده على الإطلاق بل ادعمه دائماً .
- علمه كيف يواجه الفشل وأن يبدأ دائماً من جديد دون ملل .
- علمه كيف يصلح أغراضه ويرتبها ويعتمد على نفسه .
- علمه كيف يتعامل مع الحيوان الأليفة برحمة .
- اعتذر له عن أي خطأ واضح يصدر منك .
- أجعل له يوماً فيه مفاجآت وأربط ذلك بالنشاط والتميز .
- عوده على قراءة القرآن الكريم كل يوم .
- عوده على قراءة حديث نبوي أو أكثر كل يوم .
- أخبره أنك تحبه وضمه إلى صدرك، فهذا يزرع فيه الثقة بنفسه .

وفي النهاية يمكن أن نقول "أن أطفالنا هم أغلى ما نملكه في الحياة وأن رعايتهم والاهتمام بهم هو حقهم علينا، فالطفل أمانة ومسئولية وواجب علينا أن نرعى هذه الأمانة وأن نكون على قدر المسؤولية".